مقياس فلسفة الأخلاق السنة الثالثة ليسانس

المحاضرة الأولى

الأخلاق جمع خُلُق، ومرد معناه في اللغة العربية وبعض اللغات الأخر معنى" العادة" والخلق في اللغة السجية ، والطبع، والعادة، والمروءة،والدين وهو في اصطلاحنا حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية " وقد جاء في لسان العرب لابن منظور اشتقاق خليق وما أخلقه من الخلاقة ، وهي التمرين ، ومن ذلك تقول للذي ألف شيئاً : صار ذلك . له خلقاً أي مرن علية ، ومن ذلك الخُلُق الحسن " ومن اجل هذا عرفه بعض العلماء بأنه "علم العادات" وهو تعريف تعوزه الدقة ، لأن علم الأخلاق لا يبحث في أعمال الإنسان الإرادية التي ترسخت في نفسه ونفس أقرانه حتى صارت عادات وتقاليد ، وإنما يبحث في توجيهها في الطريق السوي طبقاً لقواعده وقوانينه وفي الحكم لها أو عليها حسب مقاييس الخير التي يضعها وعرفه باسكال بأنه (علم الإنسان) وهو تعريف جميل لكنه يتّسع حتى يتناول ب ين دفتيه العلوم الإنسانية المتعددة كعلم المنطق والنفس والتاريخ والقانون ، وما إليها من العلوم التي تتخذ من الإنسان من جهاته المختلفة محوراً لها ولبحوثها وهناك أيضا تعار يف أخرى لهذا العلم منها :" إنه علم الخير والشر لأنه يفرق بينها ويفصل معنى كل منها ". و" إنه دراسة الواجب والواجبات " لأنه يعرفنا الواجب الذي نخضع لحكمه فيما نأتي

ونذر ويرشدنا إلى ما علينا من الواجبات نحو أنفسنا وغيرنا وكل من هذه التعريفات وإن كانت صحيحة إلا أن كلاً منها غير كاف لإعطاء معنى واسع لعلم الأخلاق ، فإذا أردنا أعطاء تعريف دقيق لعلم الأخلاق نقول :"إنه علم القواعد التي تسير عليها إرادة الإنسان الكامل لتصل إلى المثل الأعلى " أو هو "علم القواعد التي إذا أخذ بها الفرد كان رجلاً تام الخُلُق " فالأخلاق بالمعنى الفلسفي هو علم . معياري ، إنه لا يبحث في حياة الناس الراهنة ، أي بما هي كائنة بالفعل ، بل بما يجب أن تكون

إما عن موضوع علم الأخلاق ، فإن موضوع كل علم مباحثه التي يعني بدراستها ،فعلم الأخلاق لا يبحث في الأعمال الإنسانية من حيث خضوعها للقوانين الطبيعية والسنن الكونية ، فهذا موضوع العلوم الطبيعية ، ولا من حيث التفاعل بينها وبين أعمال الناس الآخرين فهذا موضوع علم الاجتماع ، ولا من حيث ما يترتب عليها من عقاب وجزاء فهذا موضوع علم القانون انما يبحث علم الأخلاق في أفعال الإنسان الإرادية من حيث مطابقتها للخير أو الشر وعلاقتها بالواجب والمثل الأعلى للسلوك ، إنه يبحث في الخير والشر، ما هما ؟ وما هو الفرق بينهما ؟ وما هو الضمير والحس الخلقي؟ وما هو الحق والواجب؟ وما هو المثل الأعلى الذي يجب أن نتجه إليه بإرادتنا وكامل وعينا ؟

فموضوع علم الأخلاق هو الأعمال الإنسانية الإرادية الصادرة عن تفكير ووعي وتصميم وحرية واختيار. أما الأعمال غير الإرادية مثل التنفس ونبض القلب وما إلى ذلك من الأعمال الآلية والمنعكسة فكلها لا كسب للمرء فيها ولا تعلّق لإرادته بها ، لذلك لا تدخل في موضوع علم الأخلاق فلا. تحكم عليها بالخير أو الشر

اما فلسفة الأخلاق فهي تشير الى دراسة علم الأخلاق من خارجه لتحديد هويته وغاياته وأهدافه وسبل تطويره وإيضاح مقولاته والدفاع عنها او بجملة أخرى: إن اصطلاح فلسفة الأخلاق يراد به تلك الممارسة الفكرية العقلية التي تتكفّل إبراز المعايير العقلية التي يحدد الإنسان في ضوئها سلوكه الأخلاقي، وإيضاح مقولات الخير والشر والحسن والقبيح، والتي تكون (تلك المعايير) مختفية خلف الأحكام العملية الأخلاقية التي يسير عليها الناس ويمدحون فاعلها، وتشكّل مبررًا لها. ومن ثم فالبحث في الفلسفة الخلقية بحث فلسفي سابق للبحث في علم الأخلاق.

ولأجل ذلك؛ نفرّق بين حقلي علم الأخلاق وفلسفة الأخلاق، فمن جهة أولى تعتمد فلسفة الأخلاق العقل كأداة في البحث والتحليل والاستدلال، فيما يمكن لعلم الأخلاق أن يعتمد أدوات ومصادر متعددة كالعقل والنص الديني وتواضعات الناس واتفاقاتهم وسائر نتائج البحوث الإنسانية. ومن جهة أخرى فإن فلسفة الأخلاق لا تتكفّل البحث في تفاصيل المسائل الأخلاقية، خلافًا لعلم الأخلاق فإنه يقدم الفتاوى الأخلاقية وما ينبغي وما لا ينبغي فعله من تفاصيل المواقف العملية السلوكية.

إن فلسفة الأخلاق ليست أخلاقًا، بمعنى أنها لا تمثل مجموعة قواعد سلوك خاصة، وإنما هي إطار نظري واقع خلف الأخلاق (ميتا أخلاق)، فهي نظرية عقلية عن الخير الشر والقيم والسلوك الأخلاقي؛ تفكك قواعد الأخلاق وتحلل بناها، وتقدم رؤية متكاملة عن الأخلاق.

اما الاتيقا هي التسليم بجملة من المبادئ او الأوامر المحددة لكيفية التعامل بين الأفراد وحسن تدبير شؤون الحياة وهي أساسا وضع قواعد الأفعال والاتيقا هي تسيير الانا وتطرح سؤال الكيف كيف نعيش

والأخلاق قسمان ، الأول نظري ، والآخر عملي ، فالأول هو الأخلاق النظرية التي تدرس الضمير والخير والشر والحرية والإرادة والفضيلة وماهيتها وأنواعها ، والحق والواجب والنية . والقصد والاختيار والمعايير والقيم و البواعث أما الأخلاق العملية فتبين وتدرس الواجبات المختلفة ، واجب الإنسان نحو نفسه ، وربه، ونحو عائلته ونحو الوطن ، والدولة والإنسانية ، وبعبارة أخرى تعرض الأخلاق العملية لمباحث الأخلاق النظرية بالتطبيق على ظروف الحياة المختلفة لتقول فيها كلمتها ببيان ما يتفق مع الخير والشر والحق . والفضيلة والواجب

والعلاقة بين الأخلاق النظرية والأخلاق العملية ليست علاقة تنافي وتعارض ، بل هي علاقة تداخل وتفاعل وإخصاب و إلاّ لكان فيلسوف الأخلاق شريراً بالضرورة و لكان كل إنسان فاضل دمث الأخلاق، غبياً أو على الأقل عديم التأمل والتبصر والنظر ، إنما هي تقسيمات أكاديمية يراد بها . التحليل والتبسيط تجنباً للتعقيد الذي تتصف به الظاهرة الخلقية وتسهيلاً للبحث والدراسة ومن هنا نتوصل إلى أن الغاية من علم الأخلاق هي أن يوجد مجتمع يسود فيه العدل والأمن والتعاون على صيانة الحياة من الفساد والمظالم، ومعنى هذا أن علم الأخلاق يتوخى إصلاح الفرد والجماعة . بملازمة الصراط المستقيم في السلوك

المصادر والمراجع

١- توفيق الطويل : الفلسفة الخلقية: نشأتها وتطورها ،دار النهضة العربية ، ١٩٦٧.

٢- زكريا إبراهيم، المشكلة الخلقية، مكتبة مصر بالفجالة، القاهرة، ١٩٦٩

٣- بدوي، عبد الرحمن. هل يمكن قيام أخالق وجودية؟ القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٣.

٤- بدوي عبد الرحمن : الاخلاق النظرية. ط ٢. الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٦. ٥- بريل، ليفي. الأخلاق وعلم العادات الاخلاقية. ترجمة محمود قاسم. مراجعة السيد محمد بدوي.

٦- القاهرة: مطبوعات مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٩٥٣.

٧- رجب، منصور علي. تأملات في فلسفة الأخلاق. القاهرة: مطبعة مخيمر، ١٩٥٣.

٨- سدجويك، هـ. المجمل في تاريخ علم الأخلاق. ترجمة توفيق الطويل وعبد الحميد حمدي. الإسكندرية: دار نشر الثقافة، ١٩٤٩.

٩- الشرقاوي، محمد عبد الله. الفكر الأخلاقي: دراسة مقارنة. بيروت: دار الجيل، ١٩٩٠.

١٠- قام، يعقوب. دراسات في الأخلاق. القاهرة:]د.ن.[،]د.ت.[.

١١- موسى، محمد يوسف. مباحث في فلسفة الأخلاق. القاهرة: مطبعة الأزهر، ١٩٤٣.

١٢- موسى محمد يوسف : في تاريخ الاخلاق. القاهرة: مطبعة أمين عبد الرحمن،]د.ت.[.

١٣- جون رولز : محاضرات في فلسفة الاخلاق ، ترجمة ربيع وهبه، سلسلة "ترجمان" في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،،ط١، ٢٠١٩